

الجر على الجوار وآراء العلماء فيه مع نماذج قرآنية

عبد الباقي محمد البرير يوسف¹

الملخص: اعتبر بعض النحاة الجوار عاملاً نحوياً مع كثرة وقوعه في اللغة كما يرى كثير من النحاة أن هذا مشهور في لغة العرب، وفيه أشعار كثيرة مشهورة، وفيه من منثور كلامهم كثير. وهو من الأصول الكوفية التي يرفضها البصريون وعليه لم يكن الجر على الجوار موضع اتفاق بين النحويين، سواءً في وجوده كعامل، أو فيما يدخله من التوابع. إنَّ الجر على الجوار وآراء العلماء فيه مع نماذج قرآنية أتاحت للقارئ أن يتتبع النص القرآني بطريقة تجعله يفهم وجوهاً كثيرة، ومن هنا برزت الحاجة ملحةً لتتبع المواقع الإعرابية للجر بالجوار تبعاً للآيات القرآنية في عدة مواضع في القرآن الكريم، فكانت الوجهة كتب معاني القرآن، وكتب التفسير وما استجد من دراسات في هذا الموضوع. تتبعت في هذه الدراسة الجر بالجوار ما بين الجواز والمنع مع التركيز على بعض النماذج القرآنية والنصوص المشهورة المتداولة بين النحاة قديماً وحديثاً، ثم توصلت إلى نتائج مهمة ذكرتها في ختام هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الجر، الجوار، نماذج قرآنية.

The Scholars' Views in Genitive Case Caused from Neighboring of Word Order, Applied in Selected Qur'anic Verses

Abd Elbagi Mohamed El-Brair Yousif

Abstract: Some of the grammarians considered it to be a grammatical factor, with many of them occurring in the language, as many of the grammarians see that this is known in the language of the Arabs, in which there are many famous poems. It is one of the kufic origins rejected by the Basrians. Therefore, the traction on the neighborhood was not the subject of agreement between the grammarians, whether in its presence as a worker or as a subordinate. The trajectory on the neighborhood and the views of the scholars in it with Qur'anic models allowed the reader to trace the Quranic text in such a way as to make it understand many aspects. Hence, there is an urgent need to trace the sites of the tragically adjacent to the Qur'anic verses in several places in the Holy Quran. And new studies on this subject. The study traced the trajectory between the passport and prevention with a focus on some Quranic models and famous texts among the old and modern scholars, and then reached the important results I mentioned at the end of this study.

Keywords: Scholars', Qur'anic Verses.

¹ أستاذ مشارك -جامعة الملك فيصل- السعودية -تخصص نحو وصرف.

مقدمة:

الجر من الوسائل التعبيرية في لغتنا العربية وذلك لتنسيق الكلام ولتمييز بعض المعاني عن غيرها. وهو يُعد أحد حالات الإعراب الأربعة: الجر، الرفع، والنصب، والجرم. فيختص الجر بالاسم المعرب فلا تجر الأفعال أو الحروف أو الأسماء المبنية مطلقاً. علامته الأصلية هي الكسرة، وينوب عنها حرف الياء في حالتها المثني وجمع المذكر السالم والاسماء الخمسة. وتتوب حركة الفتحة عن الكسرة في حالة جر الاسم غير المنون. كما توجد بعض العوامل التي من شأنها أن تجر الكلمة، ومن تلك العوامل اللفظية حروف الجر، والإضافة.

المحور الأول: مواضع الجر على الجوار:

من ينتبع ويستقرئ محال الجر على الجوار في كلام العرب يجده في باب النعت، والعطف والتوكيد وكثرة هذه الشواهد وثبوتها تؤكد ثبوت هذا الباب النحوي، ومن شواهد الجر على الجوار في باب النعت قوله تعالى: " إِيَّيْ أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ " ² فكلمة (محيط) هي وصف للمضاف وليست للمضاف إليه، لأن اليوم ليس بمحيط بل المحيط في المعنى هو العذاب. يحدد أكثر النحويين أسباب الجر في عدة أمور: وهي الجر بأحد حروف الجر، والجر بالإضافة، والجر بالتبعية، وأما في غير هذه الأمور فقد اختلف فيها النحاة في الأخذ بها. ولكن الشواهد من النثر الفصيح والشعر العربي الصحيح تؤيد ذلك بأن هناك سبباً آخر يمكن أن يجعل مع الأسباب الثلاثة، ومنها الجر على الجوار فالعرب فقد ورد عنهم الجر بسبب المجاورة لمجرور من غير عامل قاصدين بذلك المناسبة في الجانب اللفظي وليس المعنوي ولذا عد النحاة حركة هذا النوع من الحركة بأنها حركة مناسبة، وليست حركة إعراب أو بناء، وقد ضمن بعض الشعراء في أشعارهم هذا الحكم تمليحاً، فقال أبو بحر صفوان بن إدريس: جاورتهم فانخفضت هوناً ** يارب خفض على الجوار.

وقال آخر متعجباً من جمال حسن هذا الخفض تضميناً: لَمَّا رَأَتْنِي خَفَضَتْ طَرْفَهَا ** فقلت: ما أحسن خفض الجوار ³.

المحور الثاني: شواهد الجر على الجوار

أ- في باب النعت: ورد في كلام العرب قولهم: (هذا جُر ضبٍ خربٍ) ⁴ فخرّب نعت للجحر وليس للضب وجر لمجاورته للمضاف إليه، ومن الشواهد في أشعار العرب قول امرئ القيس: كأن ثبيراً في عرائن وبله ** كبير أناس في بجاد مزمل ⁵ فمزمل موضعها في الأصل أن تكون مرفوعة لأنها نعت للكلمة (كبير) ولكن امرأ القيس جرّها جواراً للكلمة (بجاد). ومنها كذلك قول ذي الرمة: تريك سنة وجه غير مقرفة ** ملساء ليس بها خال ولا ندب، فكلمة (غير) موضعها في الأصل أن تكون منصوبة لأنها نعت لكلمة (سنة) ولكن الشاعر جرّها مجاورة للمضاف إليه (وجه).

عليه يمكن القول بأن هذه النصوص التي وردت سواء من النثر أو الشعر العربي فجميعها من باب النعت ولكنها جرت على الجوار والشواهد على ذلك كثيرة لا مجال لحصرها في هذا البحث ومادام ورد في كلام العرب في شعرهم ونثرهم فقد أصبح في باب النعت وفي الشواهد التي ذكرتها.

2 - سورة هود آية 84

3 - شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2008 م: 328/2

4 - الكتاب، سيبويه تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م 436/1

5 - شرح القصائد العشر للتبريزي، يحيى بن علي التبريزي أبو زكريا، المطبعة المنيرية، 1352هـ، ط2: 57.

6 - معاني القرآن، الفراء، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى 74/2

ب- في باب العطف: منها قول الله تعالى: "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم" ⁷ بجر (أرجلكم) في قراءة ابن كثير المكي رحمه الله تعالى، وأبي عمرو البصري، وحمزة بن حبيب الزيات ورواية شعبة عن عاصم. ⁸ فكلمة (أرجلكم) في آية الوضوء معطوفة على (أيديكم) لا على (برؤوسكم) إذ الأرجل مغسولة وليست ممسوحة، هكذا قال الزمخشري رحمه الله: (الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها فجيء بالغاية إمطأة لظن ظان يحسبها ممسوحة، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة.) ⁹ فجملة (امسحوا برؤوسكم) معترضة بين الأعضاء المغسولات وفائدة هذا الاعتراض الإشارة إلى الترتيب بين أعضاء الوضوء إذ ذكر الممسوح بين مغسولين سابقين ومغسول لاحق. ومنها قوله تعالى: "يطوف عليهم ولدان مخلدون. بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يصدعون عنها ولا ينزفون. وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون. وحوّراً عين" ¹⁰ بجر (حوّراً عين) في قراءة حمزة بن حبيب الزيات والكسائي رحمهما الله ¹¹ فالعطف للحوّرين العين أصله معطوف على الولدان وليس على الأكواب والأباريق؛ فالمعنى يراد به الولدان فهم يطوفون عليهم بالحوّرين العين ومن شواهد الجر على الجوار في باب التوكيد فقد ورد في قول الشاعر:

يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم *** أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنّب ¹²
فكلمة (كلهم) مجرورة بسبب جوارها من (الزوجات) مع أنها توكيد معنوي ولكلمة (ذوي) المنصوبة، ولو كان الشاعر قاصداً توكيد (الزوجات) لقال: (كلهن).

المحور الثالث: مواقف العلماء والنحاة حول الجر على الجوار: بعد ثبوت الشواهد المقررة لهذا الباب النحوي والتي أوردتها فقد تباينت أقوال علماء النحو ومن تبعهم في الأخذ بالجر على الجوار وتوجيه هذا الباب ومواقفهم يمكن حصرها في أربعة أقوال هي:

أولاً: إجازة الجر على الجوار مطلقاً: ومن الذين ذهبوا إلى ذلك سيبويه رحمه الله فقد قال في كتابه: (ومما جرى نعتاً على وجه الكلام: هذا جحر ضبٍ خربٍ، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم، وهو القياس، وهو القياس؛ لأنّ الخرب نعت الجحر والجحر رفع، ولكن بعض العرب يجره وليس بنعت للضب، ولكنه للذي أضيف إلى الضب، فجرّوه؛ لأنه نكرة كالضب؛ ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب؛ ولأنه صار والضب بمنزلة اسم واحد) ¹³

ثانياً: الإقتصار فيه على السماع وعدم القياس عليه لقلته ومن الذين ذهبوا إلى هذا ابن الأنباري رحمه الله في كتابه أسرار العربية. ¹⁴ فالذين أجازوه سيبويه ورهط من العلماء والذين اقتصروا على السماع ولم يقعدوه وعدم القياس فيه فابن الأنباري رحمه الله ومن سار خلفه.

ثالثاً: إجازة الجر على الجوار بشروط: ومن الذين ذهبوا إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله، فقد اشترط في جواز ذلك: اتفاق المتجاورين في الأفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والتعريف، والتنكير. ¹⁵ ويفهم من كلام ابن الحاجب أنه يشترط عدم اللبس، فقد قال رحمه الله: (قد يوصف المضاف إليه لفظاً والنعت للمضاف إذا لم يلبس، ويقال له: الجر بالجوار وذلك للاتصال

7 - سورة المائدة: آية 6

8 - السبعة، لابن مجاهد، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ، ص 243

9 - الكشاف، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ، 611/1

10 - الواقعة: آيات: 17- 22

11 - السبعة لابن مجاهد: 622.

12 - السبعة لابن مجاهد: 622

13 - معاني القرآن للقرآن: 75/2.

14 - أسرار العربية: 338

15 - الكتاب لسيبويه: 437/1.

الحاصل بين المضاف والمضاف إليه، فجعل ما هو نعت للأول معنى نعت الثاني لفظاً).¹⁶ واشترط ابن مالك رحمه الله هذا الشرط نفسه فقال: (ولا يفعل هذا إلا إذا أمن اللبس)¹⁷ والظاهر أنّ ابن مالك قد سار على نهج ابن الحاجب في هذا الشرط

رابعا: منع الجر على الجوار مطلقاً: وممن ذهب إلى منع ذلك النحاس رحمه الله،¹⁸ وابن جني وعده مخالفاً للإجماع وشاذاً لا يجوز القياس عليه، فقال رحمه الله: (فما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلم، وإلى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قولهم: هذا جحرٌ ضبٍ خرب، فهذا يتناوله آخر عن أولٍ وتالي عن ماضٍ على أنه غلط عن العرب، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه، وأنه من الشاذ الذي لا يحمل عليه، ولا يجوز ردُّ غيره إليه).¹⁹

ومنع طائفة من علماء النحو الجر على الجوار مطلقاً وقد جعله النحاس من الغلط الذي لا يقاس عليه وزاد في ذلك " والجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما غلط ونظيره الإقواء "²⁰ أما ابن الأنباري فجعله شاذاً لا يقاس عليه وقال: " وقولهم: جحر ضبٍ خربٍ محمول على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقلته " ²¹

بعض الشروط التي وضعها العلماء: أجاز الجمهور الجر على الجوار مثل قولهم: " هذا جحر ضب خرب " وذلك بجر (خرب) وكان من المفترض أن يرفع لأنه صفة في المعنى للجر لصفة اتصافه به، والضب لا يوصف به وكان سيبويه يجيز الحمل على الجوار بلا شرط إذا أمن إشكال المعنى (اللبس). لم يكن الجر على الجوار موضع اتفاق بين النحويين، سواءً في وجوده كعامل، أو فيما يدخله من التوابع وقد وافق سيبويه مجموعة من العلماء واشترطوا لذلك:

1- أمن اللبس: مثل قولهم: " هذا جحر ضبٍ خربٍ " أما إذا خيف اللبس، مثل قام غلام زيد العاقل وذلك بجعل (العاقل) نعناً للغلام لا يجوز.

2- توافق المضاف والمضاف إليه أفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، فيجوز: هذان جحرا ضبٍ خربان²²

لذا نجد ابن الحاجب يقول عنه: " وليس بجيد؛ إذ لم يأت الخفض على الجوار في القرآن، ولا في الكلام الفصيح، وإنما هو شاذ في كلام من لا يؤبه به من العرب"²³. وقال القرطبي: " قال النحاس: لا يجوز أن يعرب الشيء على الجوار في كتاب الله، ولا في شيء من الكلام، وإنما الجوار غلط، وإنما وقع في شيء شاذ، وهو قولهم: « هذا جحر ضب خرب»، والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية: هذان جحرا ضب خربان، وإنما هذا بمنزلة الإقواء، ولا يجوز أن يحمل شيء من كتاب الله على هذا، ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها"²⁴ كما يرى بعضهم أن " قولهم: جحر ضب خرب، وما أشبه ذلك، وهذا ليس بصحيح؛ لأن الحمل على الجوار قليل، يقتصر فيه على السماع، ولا يقاس عليه لقلته"²⁵.

وقد عرض أبو البركات بن الأنباري لهذا النوع من الجر في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف كثيراً، فقد أشار رحمه الله في (مسألة عامل الجزم في جواب الشرط) يقول: (... ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار، واختلف البصريون، فذهب الأكثر منهم إلى أن العامل فيهما حرف الشرط، وذهب البعض الآخر إلى أنّ حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه،... أما الكوفيون فاحتجوا بقولهم في ذلك: (بأنه مجزوم على الجوار؛ لأنّ جواب الشرط مجاور لفعل الشرط لازم له

16 - شرح الكافية: 318/1.

17 - شرح الكافية الشافية، ابن مالك، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، الطبعة: الأولى 1167/3.

18 - إعراب القرآن: 9/2.

19 - الخصائص: 191/1.

20 - إعراب القرآن، النحاس، 9/2.

21 - الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، المحقق: جودة مبروك محمد مبروك، 2002هـ، الطبعة: 1، 615/2.

22 - الكتاب، سيبويه، 436/1، 437.

23 - أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر قدارة، دار الجيل، بيروت، 1989م (1/280).

24 - تفسير القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (3/44).

25 - أسرار العربية، لابن الأنباري (ص296).

لا يكاد ينفك عنه، فلما كان منه بهذه المنزلة في الجوار حمل عليه في الجزم، فكان مجزومًا على الجوار، والحمل على الجوار كثير...²⁶

والذين أجازوا الجوار أيضًا اختلفوا فيما بينهم، فقد نسب إلى الفراء - رحمه الله - أنه²⁷ قصره على السماع، ومنع القياس عليه، فلا يجوز عنده: عبارة (هذه جحرة ضباب خرب) بالجر، لكن الذي في المعاني له لا يدل على ذلك²⁸. وأمّا الأخفش رحمه الله فقد أشار بأنه جائز في الاضطرار²⁹، وقال الزركشي في كتابه البرهان: "وعندنا ذلك ضرورة ولا يحمل عليه الفصيح"³⁰. وقد نحى نحو ذلك ابن الأنباري في كتابه أسرار العربية³¹ ونسب الأنباري رحمه الله إلى البصريين أنه محمول على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقلته، يسمع ولا يقاس عليه³² وقال أبو حيان: "الخفض على الجوار في غاية الشذوذ"³³.

والمحدثون فقد ساروا على درب القدماء في هذا المنحى، منهم من أنكر الخفض على الجوار باعتباره مظهرًا من مظاهر الخلل، ينبغي أن تنزه اللغة عنه، يقول أحد المعاصرين: "ولو أنهم قطعوا القول بحمل ما زعم أنه من قول العرب على الخطأ لانتهى هذا اللغط، ولكان من هذا أننا لم نشق بما حمل إلينا من صنعة لم تبين على علم حسن، ولكن النحاة قدموا على ما أخذوا به أنفسهم، وراحوا يتلمسون الشواهد التي تؤيد قولهم؛ ليفرضوا علينا ظاهرة مفتعلة، لم تجر على سنن كلام العرب"³⁴

رد من الباحث على هذا القول: كيف يقطع المتأخرون بحمل الجر على الجوار بالخطأ؟ ليس هذا من حقهم ولا من حق أي أحد أن يتجرأ ويحكم على مسألة فيها الأخذ والرد وقد سمعت فيها نصوص من كلام العرب شعرهم ونثرهم وقد وردت في بعض القراءات وفيها من أول على أنه جر على الجوار فهذا النوع من الإعراب لا بد أن يجد حظه من النقد والأخذ بما ورد من النصوص حتى نحكم عليه بالخطأ.

ويقول أحد المعاصرين أيضًا: "لا ريب أن تلك الشواهد التي ذكرها النحاة استشهدًا لهذا اللون من الحركات التي تطرأ على أواخر اللفظة المعربة من شأنها لو استقام الاستشهاد بها أن تثبت إعرابًا على غير وجه الإعراب الذي ينظم سلكه كل أبواب النحو على طريق مستقيم وقياس مطرد"³⁵. ومن ثم فإنه يذهب بعضهم إلى أن "مسألة الخفض على الجوار مسألة اصطنعها النحويون لتفسير هذه الأبيات التي لم يجدوا سببًا يؤدي إلى جر الكلمات المجاورة وفقًا لنظام القافية، أو حركة الروي بها"³⁶. والحق أن مسألة الخفض على الجوار ينبغي أن لا تكون سببًا للخلاف بين النحويين، وإنما دفع المنكرين لهذه الظاهرة حرصهم على أن لا تتخلف العلامة الإعرابية، وهي الأمر اليسير الذي أجازته العلماء إذا لم يؤد ذلك إلى لبس، وهو جائز في الشعر، وقد أجازته قوم في الكلام فضلًا عن الشعر³⁷.

26 - الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري (2/ 602).

27 - ارتشاف الضرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1989م (4/ 1913).

28 - معاني القرآن، للفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ/ 1983م (2/ 74، 75) و(3/ 123).

29 - معاني القرآن، للأخفش، تحقيق: هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1411هـ/ 1991م، 1/ 277.

30 - البرهان، للزركشي (1/ 304).

31 - أسرار العربية، لابن الأنباري (ص74).

32 - الإنصاف (2/ 615).

33 - البحر المحيط (10/ 34).

34 - أشنات في اللغة والأدب، لإبراهيم السامرائي، دار الكتب والوثائق القومية، بغداد، الطبعة الأولى، 2001م (ص176).

35 - حسن المجاورة، لمصطفى خاطر، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد(14) (ص110).

36 - اللغة وبناء الشعر، لمحمد حماسة عبد اللطيف (ص222، 223).

37 - ضرائر الشعر، للقرظي، منشأة المعارف، الإسكندرية (ص103).

المحور الرابع: مواقف المفسرين حول الجر على الجوار مع بعض النماذج القرآنية

إذا كان الموقف العام لأهل اللغة والنحاة القول بـ (الجر على الجوار)، فإن الموقف العام للمفسرين عدم الاعتداد به، وتنزيه كلام الله عن القول به؛ فشيخ المفسرين الطبري لم نقف عنده على ذكر لهذا الباب من قريب ولا من بعيد، وفي هذا دلالة على رفضه للقول به.

وأبو جعفر النحاس صاحب "تفسير القرآن"، و"إعراب القرآن"، و"ناسخ القرآن" رفض هذا الباب جملة وتفصيلاً، وعبارته في هذا الصدد تقول: "لا يجوز أن يُعرب الشيء على الجوار في كتاب الله، ولا في شيء من الكلام، وإنما الجوار غلط، وإنما وقع في شيء شاذ، وهو قولهم: هذا حجر ضب خرب، والدليل على أنه غلط قول العرب في التنثية: هذان حجرا ضب خربان... ولا يجوز أن يحمل شيء من كتاب الله على هذا، ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها"³⁸.

والقرطبي نقل قول النحاس هذا من غير تعقيب عليه، ما يعني أنه لا يقول بمذهب (الجر على الجوار)، بل نقل تخطئة ابن عطية لأبي عبيدة القائل في قوله تعالى: {قتال فيه}³⁹ إنه جرُّ على الجوار، والصواب أنه بدل من {الشهر}، بدل اشتمال وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مَحْفُوضٌ عَلَى الْجَوَارِ. قَالَ النَّحَّاسُ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْرَبَ الشَّيْءُ عَلَى الْجَوَارِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا الْجَوَارُ غَلَطٌ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي شَيْءٍ شَاذٍ⁴⁰.

والرازي سلك المنحى نفسه، واعتبر أنه من غير اللائق حمل كلام الله سبحانه على هذا الباب؛ فعند تفسيره لقوله تعالى: {وأرجلكم إلى الكعبين}⁴¹ اعتبر أن جعل القراءة بالكسر (وأرجلكم) على أنها من باب العطف على الجوار، أن قوله باطل من وجوه: الأول: أن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام الله يجب تنزيهه عنه. وثانيها: أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمان من الالتباس، كما في قوله: حجر ضب خرب، فإن من المعلوم بالضرورة أن (الخرب) لا يكون نعتاً لـ (الضب)، بل لـ (الحجر)، وفي هذه الآية الأمان من الالتباس غير حاصل. وثالثها: أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، أما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب وكلام الرازي يدل دلالة واضحة على أنه لا يعتد بهذا الباب في حمل كلام الله عليه، وإن كان يعترف بأن هذا الباب مجاله الضرورة الشعرية ونحوها⁴².

أما أبو حيان -وهو من أئمة النحو- فموقفه العام في "تفسيره" رفض هذا الباب من النحو؛ فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: "ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين"⁴³، وقوله تعالى: "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين"⁴⁴ لم يقبل قول أبي إسحاق الشيرازي: إن الأصل في الآيتين هو الرفع، أي: (ولا المشركون)، عطفاً على الذين كفروا، ورد على ما ذهب إليه أبو إسحاق بقوله: "وهذا حديث من قصر في العربية، وتناول إلى الكلام فيها بغير معرفة، وعدل عن حمل اللفظ على معناه الصحيح وتركيبه الفصيح"⁴⁵.

كذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {قتال فيه}⁴⁶ ذكر أن جمهور القراء قرأ قوله سبحانه: {قتال فيه}، بالكسر على أنه بدل من {الشهر}، بدل اشتمال. في حين أن أبا عبيدة ذهب إلى أن {قتال فيه}، خفض على الجوار، ثم نقل أبو حيان هنا قول ابن عطية: هذا خطأ. ولم يعقب على تخطئة ابن عطية

38 - إعراب القرآن: 9/2.

39 - سورة البقرة آية 217.

40 - سورة الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، - 1964 م، 44/3.

41 - سورة المائدة آية 6.

42 - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ، 332-300/11.

43 - سورة البقرة آية 105.

44 - سورة البينة آية 1.

45 - الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحميد، 257/1.

46 - سورة البقرة آية 217.

لأبي عبيدة، ما يعني أن أبا حيان يوافق ابن عطية في تخطئة أبي عبيدة، وبالتالي لا يأخذ بمذهب القائلين بـ (الجر على الجوار). ونظير هذا ما فعله أبو حيان مع الزمخشري الذي ذهب إلى أن {الأيمن} في قوله عز وجل: "وعدناكم جانب طور الأيمن" ⁴⁷ مجرور على الجوار. قال أبو حيان: "وهذا من الشذوذ والقلة، بحيث ينبغي أن لا تُخَرَّج القراءة عليه، والصحيح أنه نعت لـ {الطور}؛ إما لما فيه من اليمن، وإما لكونه على يمين من يستقبل الجبل". ومن هذا القبيل أيضاً رد أبي حيان على ما ذهب إليه أبو الفضل الرازي صاحب كتاب "اللوامح في شواذ القراءات" من أن {مستقر} في قوله تعالى: "كل أمر مستقر" ⁴⁸ مرفوع في الأصل، لكنه جُرَّ للمجاورة. فقد عقب أبو حيان على هذا بقوله: "وهذا ليس بجيد؛ لأن الخفض على الجوار في غاية الشذوذ"، فقله هذا دال على موقفه من القول بـ (الجر على الجوار).

بيد أن أبا حيان لم يكن مطرداً في موقفه من باب (الجر على الجوار)، بل وجدنا في تضاعيف "تفسيره" كلاماً، يفهم منه القول بـ (الجر على الجوار)؛ ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله سبحانه: "أن الله بريء من المشركين ورسوله" ⁴⁹، فقد ذكر أبو حيان أن قوله سبحانه: {ورسوله} خُرَّج على العطف على الجوار. فذكر هذا التحريج من غير تعقيب عليه دال على القول بهذا الباب ⁵⁰.

تقدمت معنا طائفة من الأمثلة القرآنية التي حُمِلت على أنها من باب (الجر على الجوار)، ونزيد عليها طائفة أخرى؛ توضيحاً للمراد، وتبيناً لما قُرئ من القرآن بـ (الجر) على أنه من (باب الجر على الجوار).

قوله تعالى: "وحوور عين" ⁵¹ قرئ بالرفع، والنصب، والجر، وممن قرأ بالجر السلمي، والأعمش، والكسائي: قال الفراء: "الجر على الإتيان في اللفظ، وإن اختلفا في المعنى؛ لأن الحور لا يطاق بهن"، فالعطف بالجر هنا عطف على قوله سبحانه: "بأكواب وأباريق وكأس من معين" ⁵² أي: يطوف عليهم ولدان بكذا وكذا، وحوور عين. وقال الزمخشري: العطف على "في جنات" ⁵³ كأنه قيل: المقربون في جنات، وفاكهة، ولحم طير، وحوور. وقد عقب أبو حيان على قراءة الجر بقوله: "وهذا فيه بُعدٌ، وتفكيك كلام مرتبط ببعضه ببعض، وهو فهم أعجمي".

قوله سبحانه: "النار ذات الوقود" ⁵⁴ قرئ {النار} بالكسر، وقيل في إعرابه أقوال، منها: أنها خفض على الجوار، نقله مكي عن الكوفيين، وهذا يقتضي أن {النار} كانت مستحقة لغير الجر، فعُدل عنه إلى الجر للجوار.

قوله جل وعلا على لسان نوح عليه السلام: "إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم" ⁵⁵ فقد ذهب بعضهم إلى إعراب {أليم} على أنه جر على الجوار؛ لأنه في المعنى صفة لـ (العذاب)، والأصل: عذاب يوم أليماً.

47 - سورة طه آية 80

48 - سورة القمر آية 3

49 - سورة التوبة آية 1

50 - الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، 239/5-240

51 - سورة الواقعة آية 22

52 - سورة الواقعة آية 18

53 - سورة الواقعة آية 12

54 - سورة البروج آية 5

55 - سورة هود آية 18

ونحو هذا قوله عز وجل على لسان شعيب عليه السلام: "واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط" 56 زعم قوم أنه جُرَّ على الجوار؛ لأنه في المعنى صفة لـ (العذاب)، والأصل: عذاب يوم محيطاً 57

قوله عز وجل: "اشتدت به الريح في يوم عاصف" 58 قرئ {عاصف} بالجر، وقيل في إعرابه أقوال، منها: أنه خفض على الجوار، أي: كان الأصل أن يتبع (العاصف) {الريح} في الإعراب، فيقال: اشتدت به الريح العاصف في يوم؛ لأن (عاصفاً) من صفة {الريح}، إلا أنه لما جاء بعد (اليوم) أُعرب بإعرابه.

قوله عز وجل: "إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" 59 قرأ بعضهم {المتين} بالجر على أنه صفة لـ {ذو} وخفض على الجوار. وقراءة الرفع على أنه صفة لـ {ذو}.

هذه طائفة من الأمثلة القرآنية التي ذهب فيها بعض المفسرين وأهل اللغة إلى أنها من باب الجر على الجوار، وإن كان القول الصواب فيها غير هذا.

ومحصل القول في باب (الجر على الجوار)، أن عموم النحاة احتفلوا بهذا الباب من أبواب النحو، وحملوا عليه جملة من كلام العرب وأشعارهم، بل وحملوا عليه أيضاً جملة من الألفاظ القرآنية. في حين أن عموم المفسرين لم يلقوا بالأل لهذا الباب، واعتبروا أنه باب من أبواب الضرورة النحوية، ومن ثم فممن غير اللائق حمل كلام الله على ما كان هذا شأنه.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذي أنزل كتابه القرآن المبين، على النبي الأمين، محمد صلى الله عليه وسلم.

يُعد القرآن مصدراً من مصادر المعرفة وكنزاً من كنوزها، وفوق كل هذا فهو نور يهدينا إلى سواء السبيل، ويقودنا إلى الصراط المستقيم. وبفضل من الله وتوفيقه فقد أتممت هذا البحث الموسوم بـ(الجر على الجوار وآراء العلماء فيه مع نماذج قرآنية) أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. وقد توصلت في خاتمته إلى النتائج التالية:

1— ورد عن العرب الجر بسبب المجاورة لمجرور من غير عامل قاصدين بذلك المناسبة في الجانب اللفظي وليس المعنوي.

2— عد النحاة حركة هذا النوع من الحركة بأنها حركة مناسبة، وليست حركة إعراب أو بناء.

3— يُستقرئ محال الجر على الجوار في كلام العرب في باب النعت، والعطف والتوكيد وكثرة هذه الشواهد وثبوتها تؤكد ثبوت هذا الباب النحوي.

4— تباينت أقوال علماء النحو ومن تبعهم في الأخذ بالجر على الجوار وتوجيه هذا الباب ومواقفهم يمكن حصرها في أربعة أقوال هي: إجازة الجر على الجوار مطلقاً، الإقتصار فيه على السماع وعدم القياس عليه لقلته، إجازة الجر على الجوار بشروط ومنعه مطلقاً.

أهم التوصيات:

56 - سورة هود آية 84
57 - المصدر السابق 244/5
58 - سورة إبراهيم آية 18
59 - سورة الذاريات آية 58

- 1— ادعو الباحثين والمهتمين بعلم تفسير القرآن الكريم إلى الاستفادة من علم الإعراب وخاصة الجر بالجوار.
 - 2- اوصي الباحثين بإثراء جوانب أخرى يمكن أن تؤدي إلى فتح آفاق جديدة للجر بالجوار.
 - 3- اوصي بدراسة المواقع الإعرابية التي لها علاقة بالجر بالجوار.
- وختاماً الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- إرتشاف الضرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1989م
- 3- أشتات في اللغة والأدب، لإبراهيم السامرائي، دار الكتب والوثائق القومية، بغداد، ط1، 2001م.
- 4- أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر قدارة، دار الجيل، بيروت، 1989م.
- 5- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباري، المحقق: جودة مبروك محمد مبروك، 2002هـ، ط1.
- 6- تفسير القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- 7- حسن المجاورة، لمصطفى خاطر، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد(14).
- 8- السبعة، لابن مجاهد، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ
- 9- سورة الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، - 1964م.
- 10- شرح القصائد العشر للتبريزي، يحيى بن علي التبريزي أبو زكريا، المطبعة المنيرية، 1352هـ، ط2.
- 11- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، ط1.
- 12- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2008م: 328/2
- 13- ضرائر الشعر، للقزاز القزويني، تحقيق: محمد زغول سلام ومحمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 14- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ط3، 1408 هـ - 1988م
- 15- الكشف، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، ط3- 1407هـ

- 16- معانى القرآن، للأخفش، تحقيق: هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ—/1991م.
- 17- معانى القرآن، للفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ/ 1983م
- 18- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ.